روايات مصرية للجيب

رجل المستحيل

القضبان الجليدية

٤٥

القضبان الجليدية

رجل المستحيل سلسلة روايات بوليسية للشباب زاخرة بالأحداث المثيرة

٤٥



العدد القادم : قلب الفخ

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجد رجل واحد في مثل (أدهم صبري) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبري) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذي أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق

١ ـ وجاء الربيع ..

وقف مدير المخابرات العامة المصرية ، يتطلع من خلف نافذة مكتبه الزجاجية الكبيرة ، إلى ساحة مبنى المخابرات ، التي بدت هادئة ، لا توحي بذلك الخضم من النشاط ، الذي تموج به إدارة المخابرات العامة ، وتركز بصره في شرود ، على عصفور صغير ، انهمك في بناء عشه ، فوق غصن شجرة قريبة ، وسط جو الربيع الجميل في مصر .

كانت الأزهار قد تفتحت في كل مكان ، وبدا الطقس مثيرًا للبهجة ، إلا أن ملامح مدير المخابرات لم تكن توحي إلا بالحزن والشرود .

لم يتحرك من وقفته الثابتة ، ولم تفقد عيناه شرودهما ، عندما دق الباب ، ودلف (حازم عبد الله) إلى حجرته ، وتنحنح لينبهه إلى وجوده ، فاكتفى مدير المخابرات بأن قال في هدوء :

ـ هل من جديد يا (حازم) ؟

أجابه (حازم) :

— كل رجالنا في (موسكو) يعملون جاهدين، منذ ثلاثة شهور كاملة، دون أن يضيفوا معلومة جديدة عن اختفاء (أدهم صبري)(*).

غمغم مدير المخابرات:

— ثلاثة شهور كاملة !!

أطرق (حازم) في أسف، وقال:

— يبدو أننا فقدنا (رجل المستحيل) يا سيدي.

غمغم مدير المخابرات:

— والطبيبة (منى توفيق) أيضًا يا (حازم).

تنهد (حازم)، وقال:

— مصرع (منى) مؤكد يا سيدي.. فقد رأتها المخابرات مصرعها في عملها، وسط حريق (موسكو)، ولقد سقطت من الطابق الثاني.

قاطعه مدير المخابرات في حزم:

— ولكنني أشعر أن (أدهم) مازال على قيد الحياة.

ساد الصمت لحظة، ثم قال (حازم) في بطء:

* راجع الجزء الأول من قصة (عين الأفعى) ... المغامرة رقم ٤٤.

— لو أنه كذلك، فسيعني هذا أنه في مكان ما، لم فر من الفخ، والموت أفضل من الحياة فيه.

عقد مدير المخابرات حاجبيه، وغمغم في قلق:

— هل تعني ...؟

أومأ برأسه، وهو يقبل الفكرة، ولكن (حازم) تابع قائلاً:

— نعم يا سيدي.. في معتقل.. (سيبيريا)، أكثر معتقلات العالم هولاً.

ساد الصمت الطويل بينهما، بعد هذا التصريح العنيف، ثم غمغم مدير المخابرات في توتر:

— لو أنهم أرسلوا (أدهم) إلى هناك، فذلك ما أقساه له من الموت.

* * *

٢ ــ حيث لا تشرق الشمس..

المكان: « سيبيريا » ـ (*).

الزمان: الحقائق والمطروات من مارس، والظروف في العام أجمع باسم « عيد الربيع ».

الرجل: شاب في النصف الثاني من الثلاثينات، طويل القامة، مفتول العضلات، أبيض البشرة، ازداد جسمه نحولاً، من ظهوره في بداية السابق، وبرزت عظام وجهه، ليختفي الكثير من وسامته السابقة، على حين ترك شعره الأسود الفاحم ينسدل على جبينه بلا نظام، وامتدت لحيته، على نحو يوحي بأنه لا يحلقها إلا كل عشرة أيام على الأقل، وبدت ثيابه رثة متهالكة، على الرغم من برودة الجو من حوله.

---

* « سيبيريا »: القسم الشاسع لمعظم الجزء الآسيوي من « روسيا » (١٢٧٦٥٣٤١٩ كم²)، واقعة من جبال الأورال حتى المحيط الهادي، ومن المحيط القطبي حتى كازاخستان ومنغوليا، أهم مدنها « نوفوسيبيرسك » و « أومسك » و « كراسنويارسك ».

المؤلف

المهمة: ضابط سابق بالقوات الخاصة المصرية، يدعى « أدهم صبري »، كان يعرف قديماً بلقب « رجل المستحيل ».

لم يعد « أدهم صبري » كما عرفه سابقاً.

لم يعد يطل من عينيه تلك النظرة الدائمة، التي تفيض حيوية ونشاطاً.

أصبح رجلاً آخر.

رجلاً استسلم لقدر أسود مظلم، في أكثر اللحظات هولاً..

في هذه اللحظة، التي تبدأ في قصتنا، كان يسند ظهره إلى جذع شجرة قديمة، وهو يحمل بين راحتيه وعاءً من الخزف القديم، يحتوي على حساء له رائحة نفاذة مقززة، وإلى جواره استقر رجل نحيف من عمر كله سوداء يقضي على ما تبقى.

كان يتناول وجبة الطعام اليومية، بعد عمل يوم كامل، اقترب منه رجل بالغ النحول، وجلس إلى جواره، وقال وهو يقضم قطعة من الخبز، ويلوكها في فمه بلا شهية:

ــ هل يعجبك حساؤنا هنا يا ضابط القوات الخاصة؟

بدا جواب « أدهم » هادئاً كالثلج، وهو يقول:



كان يستند بظهره إلى جذع الشجرة الضخمة، وهو يحمل بين راحتيه وعاءً من الخزف القديم يحتوي على حساء له رائحة نفاذة.

— هذا صحيح.

ظهر الغضب على وجه الرجل الآخر، وقال في حنق:

— قلتها ؟!.. لقد حطمت أنت هذا الجسر، وأسرابك على طريق إلى (جوسكو).

ارتسمت ابتسامة شاحبة على شفتي (أدهم)، وأطبق جفنيه، وهو يستعيد كل ما حدث منذ أسندت إليه المخابرات العامة مهمة إعادة (ألبرت جريج)، جاسوس مكتب (سكوربيون)، من (جوسكو) إلى القاهرة..

لقد بدت المهمة شاقة منذ البداية، فقد وصل ورفيقته السابقة (منى توفيق) إلى (جوسكو)، في الأيام الأخيرة من ديسمبر، حيث تنخفض درجة البرودة إلى ثلاثين تحت الصفر، ووجدا (ألبرت)، ولكن (ياكوف)، مدير مكتب مخابرات الجيش السوفيتي، كشف أمرهما بمحض الصدفة، وراح يضيق الخناق حولهما، وحول (ألبرت جريج) أيضًا..

تذكر (أدهم) كيف أنقذ هذا (ياكوف) فيما، عندما (ألبرت)، الذي كان يحاول الإفلات، تطارده السلطات السوفيتية

تسلل حزن عميق إلى قلبه، حينما استعاد ذكرى مواجهة (مني) على الزواج منه، ثم حصرها في ذلك القبو، ورصاص الجنود السوفيت، واختطافه، ونفيه إلى (سيبيريا)..

ثلاثة شهور مضت، وهو مستسلم لما تصوره، وكأنه يعاقب نفسه على استمراره في أداء المهمة، بعد أن وصله الأمر بإنهائها من القاهرة..

كان يعد نفسه مسئولاً عن مصرع (مني)، بعد أن لقيت حتفها في غمرة عنادها، وإصراره على الفوز في مهمة مماثلة..

وها هو ذا الآن، وبعد ثلاثة شهور، يحمل حنينًا إلى حب، ومع نفس الجاسوس، الذي كان يدفعه إلى استعادته.. لم يعد هناك فارق..

أفاق من ذكرياته على صوت (أدهم صبري)، وهو يقول في حزم بالغ:

— نعم.. أنت المسئول عن كل هذا العذاب الذي لاقيته هنا..

التفت (أدهم) بوجهه في برود، على حين استطرد (النمر) في غضب:

— أنت وحماقاتك السخيفة.. أنت وحدك المخطئ..

بعد هذه اللحظة، وعندما ذكر (النمر) (مني) وحبها بالحماقة، انقضت قبضة (أدهم) في سرعة، وهوت على أنف

(النمر)، الذي تراجع، وانسكب وهج الدماء الدافئة من وجهه، وتساقطت من أنفه بضع قطرات من الدم، وهتف في ألم:

— ويلك من وحش!! لقد حطمت أنفي!!

انفصل أحد المعتقلين عن رفاقه، وأسرع إلى حيث يقف (أدهم) و(النمر)، وأسرع يفحص أنف هذا الأخير..

من العجيب أن يقول إن هذا الرجل الأنيق كان طبيبًا، فكل ملامحه تحمل سيماء يشوبها النحول الشديد، بمقتضاه هؤلاء القابعين وسطها؟!.. ولكن الرجل كان أشد قولاً من المعتقل الطبيعي، وكان يرتدي نظارة طبية، عدلها فوق أنفه وهو يقول:

— اطمئن يا رفيقي.. سنضع بعض القطن على الجرح..

فحملقه (النمر) في حنق:

— ابتعد أيها الطبيب الغافل

تراجع الطبيب المسكين في صغار، على حين سأله (أدهم) بالروسية:

— أنت طبيب حقًّا؟

نظر إليه الرجل في حذر، وغمغم:

— نعم.. إنك تتحدث الروسية بإتقان شديد، فهل تحاول إثبات أنك ضابط مخابرات مصري إذن؟

ابتسم (أدهم) في شحوب، وقال:

— لأنهم يقولون ما يقولون يا صديقي
هز الرجل رأسه في حيرة ، وتمتم :
— نعم أنا طبيب حقيقي ، ولقد كنت واحداً من أشهر الجراحين في مستشفى « موسكو » ، ولكنني نفيت إلى هنا ، حيث لا تشرق الشمس ، بعد السابع من يناير الماضي .
غمغم « أدهم » ، وهو يسند رأسه إلى جذع الشجرة :
— منذ ثلاثة أشهر وواحد وعشرين يوماً إذن .
تطلع إليه الرجل في دهشة ، وقال :
— لست أدري كيف أمكنك إحصاءها بدقة ، ولكن هذا صحيح .
عاد « أدهم » يسأله :
— وهل يعتقل السوفييت أطباءهم الآن ؟
مط الطبيب شفتيه في أسى ، وقال :
— هذا لا يحدث في العادة ، ولكنهم اعتقلوني بسبب عملية جراحية ناجحة ، كنت أتصور أنني سأحصل على وسام الجدارة بعدها .
عقد « أدهم » حاجبيه ، وسأله في حيرة :
— عملية جراحية ؟!
أومأ الرجل برأسه إيجاباً ، وقال :
— نعم يا صديقي .. عملية جراحية ، أشرفت فيها

بمهارة ، لفتاة مصرية ، خلفت تسع عشرة طلقة نارية في جسدها ، عشيقة عبد البلاك و ....
بتر الطبيب عبارته بغتة ، وهو يلاحظ ، فقد تألق في عيني « أدهم » بريق عجيب ، وانعقدت ملامحه كلها ، وهو ينظر إلى الطبيب ، متسائلاً في انفعال عجيب :
— فتاة مصرية ؟!.. عشيقة عبد البلاك ؟!.. ما اسمها يا رجل ؟
تراجع الطبيب النحيل في ذعر ، وهتف :
— لست أدري .. أقسم لك .
هتف « أدهم » ، وقد ازداد تألق عينيه ، واتسع انفعاله :
— صف إصاباتها إذن ، وأسرع بما آل إليه أمرها .
ازدرد الطبيب لعابه في حرج ، وقال :
— لقد أصيبت — كما أخبرتك — بتسع عشرة طلقة نارية ، وسقطت من الدور الثالث ، و ....
انطلق صوت « أدهم » ، وهو يقاطعه :
— هل شفيت ؟! .. أعني ألم تفارق الحياة ؟
تأمل الطبيب وجه محدثه الملتهب بالانفعال ، وقال :

— المزيج أيا كان .. فقد أعطتني السلطات بعد
أن استعدت وعيي و ...

عاد (أدهم) يقاطعه :

— ماذا أعطتك السلطات ؟

هزّ الطبيب كتفيه في قلق ، ثم همس :

— يبدو أنهم كانوا يريدون الاحتفاظ بالأمر سرًّا .. فقد أعطوا كل فريق العلاج و ...

قاطعته انهيار صيحة من أعماق (أدهم) هذه المرة .

عادت قوة الحماس والقوة إلى نفس (رجل المستحيل) ، في فور معرفته مجملاً (منى) ..

ولكن هذه المعرفة أعادت إليه ملامحه ، وعاداته السابقة ..

وأشياء أمامه هدف ، لا في عروقه يسري سريعًا جديد ..

كان على (رجل المستحيل) أن يظهر المستحيل مرة أخرى ..

كان عليه أن ينقذ من العصابات الحقيقية

من (سونيا) ..

* * *

٣ — المستحيل ..

أشعل الرفيق (إيفانوف) واحدة من سجائره السوفيتية ، ذات الرائحة النفاذة ، وأخذ ينفث دخانها في بطء وهدوء ، وهو يتطلع إلى زميله (ياكوف) ، الذي انهمك في مطالعة بعض تقارير العمل ، ثم لم يلبث أن سأله :

— ألم تكمل القصة التي بحوزتك بعد ، أيها الرفيق الجنرال ؟

رفع (ياكوف) عينيه إليه ، وأزاح التقارير جانبًا ، وقال في صوت يختلف عن سيطه :

— إنها لم تسترد ذاكرتها بعد أيها الرفيق .. هذا ما يقوله أطباء الإدارة .

عاد (إيفانوف) ينفث دخان سيجارته في بطء ، وقال :

— لقد قاربت الشهور الأربعة .

أومأ (ياكوف) برأسه موافقًا ، وقال :

— هذا صحيح .. ولكننا حتى الآن لا نعرف من هي ، وما سبب وجودها في هنا .

حك « إيفانوف » حاجبه ، وغمغم :
— ربما كانت تخاطر بذلك
هز « باكوف » رأسه نفيا ، وقال :
— لا .. ولكن الصدمة العصبية التي تعرضت لها ، وإصاباتها البالغة ، محت من عقلها كل ما يتعلق بالحادث .
عاد « إيفانوف » يسحب أنفاس سيجارته ، وسط الصمت الذي ساد بينهما لحظة ، والذي قطعه هو قائلا :
— ولكن لماذا أخفيت عن عقلها أنها الرفيق الحربي ؟
صمت « باكوف » ، وشرد بصره بعيدا ، وكأنه يستعيد ذكرى قديمة ، ثم عاد ينظر إلى « إيفانوف » ، قائلا :
— من الأفضل أن نؤمن المعلومات السرية بمصرفها ، ونحرر زميلها الشيطان ، حتى لا تبدأ مقاومات السابقين لاستعادتها ، قبل أن نستكمل معلوماتنا منها .
ابتسم « إيفانوف » ، وقال :
— وهل تعتقد أن زميلها سيتدخل لما تحب ؟
ابتسم « باكوف » بدوره ، وهو يهز رأسه نفيا ، ثم قال :
— إنه أكثر ما أخشى أن يفعل .. وقد تصورت في البداية أنه سيتصل إلى محاولة الهرب من « سيبيريا » ، ولكن يبدو أنه استسلم لنا تماما هناك .

ارتسمت ابتسامة ساخرة على شفتي « إيفانوف » ، وقال :
— الهرب من « سيبيريا » ؟!.. لابد أن يكون مجنونا تماما ، حتى تخطر هذه الفكرة الحمقاء بباله .
ابتسم « باكوف » ، وقال :
— كل المعتقلين هناك تراودهم هذه الفكرة في البداية ، ثم تنهار مع كل يوم يمر بهم .. إن « سيبيريا » هي مقبرة أعداء النظام يا رفيقي .. إنها النهاية لهم .

* * *

استيقظ « أدهم صبري » على حركات خفيفة لكتفه ، وهو يرقد وسط عشرات من المعتقلين ، في زنزانته الباردة .. ولم يكد يفتح عينيه ، حتى انتفض جسده ، وخانت من حلقه شهقة دهشة ، وهو يتطلع في الضوء الخافت ، إلى الرجل الذي أيقظه ، واعتدل جالسا ، وهو يهتف في صوت خافت :
— كيف وصلت إلى هنا ؟!.. كيف تجاوزت كل هؤلاء الحراس ؟
أجابه « أدهم صبري » في هدوء ، لا يخلو من السخرية :
— لقد استغرقوا في النوم ، بعد مجهود اليوم الشاق .. صدقني إنهم مستغرقون تماما .

ظل « أشويه » يتطلع إليه في دهشة ، ثم سأله في همس :
— وماذا تريد مني ؟
أجابه « أدهم » في هدوء :
— ستوصلني في وسط الهروب من هنا .
اتسعت عينا « أشويه » عن آخرهما ، وهتف في ذهول :
— أيها الفتى ؟! ... هل بلغ بك الجنون ... ؟
قاطعه « أدهم » بإشارة من يده ، وعاد يقول في حزم ، وعيناه تتألقان في صرامة :
— ستوافقني أيها الوغد ، فسأعود بعدها إلى القاهرة ، سواء رضيت أم أبيت
هتف « أشويه » في صوت مختنق ساخر :
— إلى القاهرة ؟! ... هل تظن أنك ستغادر هذه القضبان الحديدية هكذا ؟ ... هل تعلم ماذا سيواجهنا إذا ما حاولنا الهرب ؟
أجابه « أدهم » في برود :
— صنوف أهوالاً لا حصر لها ، ولكنها أفضل عندي من هذه الحياة التي نحياها هنا
عقد « أشويه » حاجبيه ، وقال في صرامة :
— لن أرافقك ، فأنا لا أحتمل الموت

هنا صوت « أدهم » كالطلقة الباردة ، وهو يقول في صرامة :
— إنني لا أمنحك حق الاختيار أيها الوغد ... ستوافقني أو أقتلك هنا .
ارتجف جسد « أشويه » ، وبدت الحيرة والذعر في كل خلجة من وجهه ، ثم لم يلبث أن غمغم في خفوت :
— ومتى نفكر في الفرار ؟
أجابه « أدهم » في هدوء :
— الليلة .
سرى الذهول في وجه « أشويه » ، واحتبس صوته وهو يتطلع في وجه « أدهم » ، ثم لم يلبث أن قال بصوت متحشرج :
— أنت تعني المستحيل أيها الشيطان المصري ... هل ستحقق ... المستحيل ؟!

* * *

تقلب الجراح « بوسكي » في فراشه طيلة هذه الليلة ، فعلى الرغم من أنه قائد معسكر الاعتقال في « سيبيريا » ، وعلى الرغم من كل الملذات التي يتمتع بها بحكم منصبه ، كالمسكن الأنيق المكيف الهواء ، والفراش الدافئ الوثير ، والطعام الشهي ، والشراب المعتق اللذيذ ، إلا أنه كان يشعر دوماً أنه سجين في

— ... ودسكي في عناق

— ... خرقها وبرقطش

[illegible]

[illegible]

— هل هو ج ذلك ؟

... عن الحوال ، ودسكي ، وهو يحاول المقاومة ،

[illegible]

[illegible]

[illegible]

— ... سأخبرك

[illegible] الهدوء

— ما هي ؟

— ... الحوال وهو يحاول صيحة بالهواء

— ابدا ، حلبك !

... (الدهم) وهو يقول

[illegible]

[illegible]

[illegible]

* * *



[illegible]

٤ — الحلم يبهر

[illegible]

[illegible]

صراحة ، وكأنه يخبره

ـــ كلمة سر الليل

ـــ [illegible] الزوج أيها الرفيق الجنرال

[illegible]

من الفروض أن تسألني أنت عنها

[illegible]

يأس ، على حين قال لـ أدهم :

[illegible]

أنسي الجنرال خطئه

— لا تشك أيها الرفيق الجوال

تحرك «أدهم» في عظيمة إلى الخارج [illegible]

— اتبعني أيها [illegible]

[illegible] حتى

الحراس الثلاثة، حتى أصبح في الطريق

— كيف أمكنك [illegible]؟

فأجابه «أدهم» في صرامة

— الزم الصمت

ثم أردف في برود

[illegible]

[illegible] على

الفور

* * *

[illegible]

٣٢

[illegible]

— يبدو أنهم قد كشفوا أمرنا

ابتسم «أدهم» في سخرية، وقال

— [illegible] الاحترام للقائد [illegible]

يفسحون له الطريق

غمغم «الشهيد» في حنق

[illegible]

يطلقوا عليه النار

قال «أدهم» في صرامة

— الزم الصمت أيها الوغد

[illegible]

[illegible] في آن واحد

— قف [illegible] كلمة سر الليل

[illegible]

٣٣

[illegible]

— أين سائق السيارة [illegible]

[illegible]

* * *



٥ — [illegible]

[illegible]

— هذا صحيح ... ولكن من تجرؤ على [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

— [illegible]

[illegible] الهامي

[illegible]

— [illegible]

[illegible] على [illegible]

[illegible]

— وسترى

* * *

٦ — العصفور والصقر

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

— [illegible] على [illegible]

— [illegible]

[illegible]

— [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

— مسلحقون ...

[illegible]

وهو خطف و أدهم :

— يا إلهي !! الّسور ؟!

صرخ (أسريه) في رعب

— السور ؟! ماذا تعني ؟

[illegible]

* * *

[illegible]

على الرخّيم الصلوي

[illegible]

الارتفاع مفاجئة

[illegible]

في تحطيم

— يا إلهي !! إنها !!

بحق إليه عينيه ، وهتف في لهفة

— ومنا ماذا ؟

[illegible]

صرخ في ذهول

— يا للشيطان !! لقد أصابها

هتف (أدهم) في سخرية

— في الحرّان تماما أيها الوغد

هتف (أشيهه) يصرخ في رعب

— [illegible]

[illegible]

٧ — رجل لكل العصور

[illegible]

[illegible]

وكان الرجل عصبيًا خائفًا

[illegible]

قال (أشعر [illegible]) .

قال (رجل [illegible])

* * *

[illegible]

— ماذا حدث ؟

[illegible]

صورة رجل مجهول

[illegible]

[illegible]

— من هو الذي [illegible] ؟

[illegible]

— ذلك الشيطان [illegible]

[illegible]

— من ؟؟؟

[illegible]

— هل [illegible]

[illegible]

— [illegible] واحد

[illegible]

[illegible] وهو [illegible]

— هذا مستحيل ؟؟ مستحيل !!

[illegible]

[illegible]

[illegible]

صابق أمد

* * *

[illegible]

[illegible]

احساب في هدوء

[illegible]

— [illegible] تمسكي أن تكافي متعرجة

[illegible]

[illegible]

— هذه ما قد يبعو الله أيها الوغد

صاح (أتعهه) ل قلق

— ماذا ستفعل ؟

[illegible]

— سترى أيها الوغد سترى

* * *

[illegible]

ذات وسط الجليد

[illegible]

حتى !

[illegible]

المطلقة [illegible] ، ولو أنهما

[illegible]

[illegible] لى حيزا

— لست أدرى أي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

— [illegible]

* * *

٨ — شيطان الثلوج

[illegible]

[illegible]

— كيف تختفي وسط الثلوج [illegible] ؟

[illegible]

[illegible]

(١) [illegible]

[illegible] في تعضب

— [illegible]

[illegible] أخصم [illegible] وقال

— [illegible] بالفعل أيها الرفيق

[illegible]

[illegible]

[illegible]

— [illegible]

[illegible]

[illegible]

الطلقات [illegible]

* * *

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] لاحتياط

[illegible]

[illegible] المبادرة والاستجابة

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] بالجميع [illegible] (أقسم)

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] والتعليل

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]
الذى قال فى [illegible]

[illegible]

[illegible] فى [illegible]

— ماذا سنعمل بنا ؟

[illegible]

[illegible]

* * *

[illegible]

— هل [illegible] علينا ؟

[illegible] الإجابة من فريق [illegible]

— لقد [illegible] الرفيق [illegible] ومحتاج إلى [illegible]

[illegible] إلى الرئاسة [illegible] موسكو ،

[illegible] فى [illegible]
[illegible]

— [illegible] مكانكم

[illegible]

[illegible]

— [illegible]
المصرى ؟

[illegible] ، وقال

[illegible]

[illegible]

[illegible] الأخيرة
[illegible]

[illegible]

[illegible] القاتلات

[illegible]

[illegible]

— [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الثعالب ، [illegible]

— [illegible]

[illegible]

* * *

٩ ـ الثعلب ..

[illegible] وجهه ، وهو يصرخ [illegible]

— [illegible]

[illegible]

[illegible] الثعالب ، [illegible]

[illegible]

— [illegible]

[illegible]

— [illegible]

[illegible]

— [illegible]

ابتسم ، أدهم ، في سخرية ، وقال

— [illegible]

[illegible]

— [illegible]

[illegible]

— [illegible]

، أدهم ، بلهجة متسائلة

— [illegible]

[illegible]

وقال في هدوء

— [illegible]

[illegible]

— [illegible]

[illegible]

كثيرا ، ولكني أطالبك بالصبر

[illegible]

— [illegible]

أجابه ، أدهم ، في هدوء

— [illegible]

[illegible]

[illegible]

فاطمة (بالكوف) في صراحة

[illegible]

* * *

[illegible]

— لقد أجرني أقسم لكم

[illegible]

[illegible] وقال

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

هدوء ، وقال

— [illegible]

ثم اردف في هدوء أدهش الجميع

— [illegible] موسكو ، [illegible]

الى حمص اليوم

[illegible]

وكانه قد راح في نوم عميق

* * *

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

دقائق من الآن

ثم فتح جهاز الإرسال ، وقال

— [illegible]

[illegible]

انقلب الإنذار بالخطوط

— [illegible] جواب عن جهاز

من موسكو [illegible]

[illegible] الى

موسكو ؛

ثم [illegible] و [illegible] جهاز [illegible]

[illegible]

في [illegible]

[illegible]

* * *

[illegible]

١٠ — في بدء معركة

[illegible]

[illegible] ، انهم يواجهون [illegible] العشرة

[illegible]

القيادة [illegible] ولم تكد الطائرة [illegible] حتى [illegible] ، بالكويت [illegible]

[illegible]

— قالت [illegible]

حول احتلال [illegible]

[illegible] أفكاره [illegible]

— كيف ؟ كيف تخلصت من قيودك ؟

[illegible]

— [illegible]

[illegible]

— [illegible] من القيود

* * *

[illegible]

— [illegible]

[illegible]

— [illegible]

[illegible]

قال : باكوف : في غيظ

— [illegible]

[illegible]

— [illegible]

[illegible]

— يا للروعة !! إنه يعرف بمهارة

[illegible]

— [illegible]

حياته

[illegible]

* * *

[illegible]

أجابه : أتهم : في هدوء

— بالطبع

[illegible] وقال في حنق

[illegible]

الأبد

أجابه : أتهم : في صرامة

[illegible]



في اللحظة [illegible]

[illegible]

١١ — طريق الموت

[illegible] للتأكد من نتائج [illegible]

[illegible]

[illegible] الأمر بالعودة إلى القاعدة

[illegible]

[illegible] وصاح في مرح

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

— [illegible]

ثم ارسلك الى [illegible]

— [illegible] الشرقي

* * *

[illegible]

الى [illegible]

— [illegible]

[illegible] كاملة

[illegible]

[illegible] ، الى خزانة [illegible]

— هل [illegible]

[illegible] ؟

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الى [illegible]

— [illegible] من اجل ؟

[illegible]

— من [illegible] ؟

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] على [illegible]

[illegible] على [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ، موسكو

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]



١٢ ـ رأس العدل

[illegible]

— هل تعلم كم كلفنا من خسائر ؟

[illegible]

من كل هذه المواقف المعقدة ؟

[illegible]

[illegible] في حنق

— هكذا ؟

ثم استدار إلى الطفل، وهو يستطرد

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ثم عاد يلتفت إليه، صائحا

[illegible]

[illegible]

وقال

[illegible]

[illegible]

— أنت [illegible] هذا الذنب

ثم [illegible] ضحكة عصبية [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

— هذه هي الفكرة يا عزيزي

[illegible] وقال في عصبية

— ماذا تعني ؟

[illegible]

[illegible]

[illegible]

— [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] في [illegible] ، وقال

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وهو يقول

— ماذا يعنيه حديثك هذا ؟

[illegible]

[illegible]

[illegible] وقال في سخرية

— أريد مشاورا ، وصانعا ماهرا

[illegible]

[illegible] الذى

قال في صراحة [illegible]

— [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

— [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

— [illegible]

[illegible]

[illegible]

وجهت بعد خطاب قصار

ابتسم ، أتعلم [illegible] في سخرية ، وقال

— هل تظن ذلك أيها الرجل ؟

قال : يا [illegible] في حق

— [illegible] كل كلمة [illegible]

[illegible]

[illegible]

— قف أيها السائق

[illegible]

[illegible]

[illegible] وقال في صراحة

[illegible]

[illegible] ، وقال

— هل [illegible] ؟

ابتسم ، [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ... وصاح في انفعال

[illegible]

* * *

١٣ — المرحلة الأخيرة

[illegible]
في سيارة «جاكوار»

— كان من الضروري [illegible]

ضحك «أحمد» في سخرية، وقال

— [illegible]

[illegible] وقال

— ماذا تعني؟

أجابه «أحمد» في هدوء

— [illegible]

[illegible]

صاح «[illegible]» في ذعر

— إلى أين نذهب؟

[illegible]

[illegible]

[illegible] وصاح في انفعال

[illegible]

[illegible]

* * *

١٣ ـ المرحلة الأخيرة

[illegible] في سيارة « ماكوف »

ـ [illegible]

[illegible]

ضحك « الجمع » في سخرية ، وقال

ـ [illegible]

[illegible] وقال

ـ هذا شيء ؟

أجابه « الجمع » في هدوء

ـ [illegible]

[illegible]

صاح « [illegible] » في ذعر

ـ إلى أين ستذهب ؟

[illegible]

— [illegible]

* * *

[illegible]

— ألا تخشى أن يلحقوه ؟

أجابه (أخشى) [illegible]

[illegible] هنالك حاجة [illegible] هنا

[illegible]

— لقد [illegible]

[illegible]

[illegible]

مكتمة واحدة

[illegible]

حتى [illegible]

[illegible]

لا يلتفت [illegible] في شارع واسع [illegible]

[illegible]

— [illegible]

[illegible]

فوق [illegible]

[illegible]

— قرأتك أيها الرفيق

تطلع الضابط إليه في دهشة ، وقال في غضب :

— ماذا تقول أيها المصري ؟

قال « أدهم » في صرامة :

— لست جنديًا أيها الرفيق الضابط .. أنا مواطن مصري ، واقف الآن على أرض تابعة لدولتي ، ولن يمكنك اعتقالي ، حتى جهة ارتداء زي عسكري .

احتقن وجه الضابط السوفيتي ، وفتح فمه لينطق بعبارة ساخطة ، ولكنه عاد يطبق شفتيه ، وكأنه لايريد أن يمنحه أن يشهد مزيدًا من السخرية منه ، وظل يحدق في وجه « أدهم » طويلًا ثم أشار إلى الحارسين ، وقال في حنق :

— هيا بنا يا رفاق .. اتركا الرجلين يحلان مشكلتهما بنفسيهما .

وغادر السفارة في خطوات سريعة غاضبة ، تاركًا ابتسامة « أدهم » ، التي تفيض ظفرًا وسخرية ..

كان وضع قدميه داخل السفارة المصرية ، قد وضع نهاية لمغامرته هذه المرة ، وأضاف نصرًا جديدًا إلى ملف « رجل المستحيل » ..

* * *

١٤ — ختام الجزء الثاني ..

جلس « قدري » البدين في حجرته شاردًا ، يداعب قطعة غير متماسكة من الصلب ، كان يعد منها تحفة فريدة من تحفه المزورة ، التي يملأ بها حقائب رجال المخابرات المصرية ، والتي كثيرًا ما تعاونهم في مهام شديدة الصعوبة ، عندما اقتحم المقدم « حازم عبد الله » حجرته ، وصاح به في مرح :

— كيف حالك أيها البدين ؟ .. ماذا أصابك في الآونة الأخيرة ؟ .. إنك تفقد الكثير من وزنك كل يوم .

رفع « قدري » إليه عينين دامعتين ، وقال :

— لايمكنني أن أنسى « أدهم » يا « حازم » .. لقد كان لي نعم الرفيق ، ونعم الصديق .

هتف « حازم » في مرح :

— هذا ما أتيت إليك بشأنه يا صديقي البدين .. لقد وصلت الآن برقية بالشفرة إلى مكتب المدير ، من سفارتنا في « موسكو » .. خمن أي نوع تحمل ؟

اتسعت عينا «قدري» ، وتصلبت أطرافه ، وارتجفت شفتاه ، وتهدج صوته وهو يقول في انفعال :

— هل .. هل تقصد ؟

صاح «حازم» في سعادة :

— إنه هو يا رجل .. إنه «أدهم صبري» .

ظل «قدري» يحدق في وجه «حازم» ، وكأنه لا يصدق ما يسمعه .. ثم أجهش فجأة بالبكاء ، وتوقف عنه بغتة أيضاً ، وهو يسأل «حازم» في انفعال :

— أين الوثيقة ؟

أجابه «حازم» في عاطفة :

— في مكتب المدير .....

وما كاد ينطق بنصف العبارة ، حتى اندفع «قدري» بخفة لا تتناسب وحجمه الضخم ، وأسرع يقتحم مكتب مدير المخابرات ، الذي التفت إليه في دهشة ، فتنحنح «قدري» وارتبك ، وقال :

— معذرة يا سيدي .. لقد ... لقد ...

فهم مدير المخابرات الأمر في سرعة ، فابتسم وقال :

— تقدم يا «قدري» .. هاك برقية «أدهم» .

عادت الدموع تسيل في هدوء ، من عيني «قدري» ، وهو يلتقط البرقية في لهفة ويقرؤها في استغراق ، ثم رفع عينيه الدامعتين إلى مدير المخابرات ، وهتف في صوت متحشرج :

— إنه فعلها .. حمداً لله .. حمداً لله .

حرك مدير المخابرات كتفه ، على نحو يوحي بسعادته ، وقال :

— هذا الشاب رائع .. إنه يقول في برقيته إن لديه معلومات مؤكدة ، عن مكان «منى» أيضاً ، ولكنه لم يلتق بها بعد

قال «قدري» في ثقة :

— لن يعود إلا بها يا سيدي .

أومأ مدير المخابرات برأسه موافقاً ، وقال وهو يمط شفتيه :

— هذا ما يقلقني حقاً .

ثم أردف بعد لحظة من الصمت :

— لقد فكرت في البداية في مطالبته بالعودة ، ولكنني رأيت أنه سيخالف أوامرنا لو فعلنا ، ما دام لم يعثر عليها بعد ، لذا فقد تركنا له حرية التحرك .

ابتسم «قدري» في سعادة ، وهو يقول :

— حسناً فعلت يا سيدي .

هز مدير المخابرات كتفيه ، وقال مبتسماً :

— هذا هو الأسلوب الوحيد للتعامل مع (رجل المستحيل) يا (قدري) .

* * *

جلس (أدهم) شاردًا ، يتطلع من خلف نافذة مكتب السفير المصري ، إلى مدينة (موسكو) ، حتى أنه لم يشعر باقتراب السفير ، إلا عندما قال في هدوء :

— لقد رحل (أندريه) إلى القاهرة ، بصحبة الملحق العسكري هنا ، وبجواز سفر مصري دبلوماسي ، حتى لا يحتجزه السوفيت .

غمغم (أدهم) :

— لقد نال هذا الحقير أكثر مما يستحق .

مط السفير شفتيه ، وقال :

— لقد تحملت أنت من أجله الكثير من متاعب السوفيت .

قاطعه (أدهم) في هدوء :

— إنني لا أحقد على السوفيت يا سيدي ، لقد كانوا يؤدون واجبهم نحو وطنهم ، وهذا يزيد من إعجابي بهم .. فلو أن الأمور بالعكس ، لفعلنا ما هو أكثر من ذلك في مصر ، ضد أي جاسوس أجنبي .. وصدقني إنني أشعر بالأسف لما سببته لهم من قلق .

ضحك السفير ، وهو يقول :

— قلق ؟!.. بل قل مرارة يا صديقي .

غمغم (أدهم) دون أن يبتسم :

— هذا يزيد من أسفي يا سيدي السفير .

ساد الصمت بينهما لحظة ، ثم غمغم السفير :

— أما زلت مصرًّا على عدم العودة إلى القاهرة ؟

أجابه (أدهم) في هدوء :

— ليس قبل أن أستعيد (منى) يا سيدي .

ثم سرح ببصره في سماء (موسكو) ، وهو يردف :

— إنها ليست مجرد زميلة يا سيدي السفير ، إنها تحتل في حياتي مكانًا خاصًّا جدًّا .

أومأ السفير برأسه ، وقال في هدوء :

— أعلم ذلك أيها العقيد .

ثم أردف في اهتمام :

— ولكن ما من دليل واحد لدينا ، على وجودها في (موسكو) ، أو على استمرارها على قيد الحياة .

أشار (أدهم) إلى (موسكو) عبر النافذة الزجاجية ، وقال :

— فلن يخذلني أبدًا هنا يا سيدي ، وسأمنحه هذه المرة
تطلع إليه السفير في إعجاب ، وهمس :
— أنت رجل رائع يا « أدهم »
ابتسم « أدهم » في هدوء ، وقال في حرارة :
— بل قل مصر هي الرائعة يا سيدي .. ولا تنس أن كل ما سيبقى في أذهان السوفيت ، هو أن الرجل الوحيد ، الذي نجح في الفرار من معتقلهم الأسطوري كان مصريًا .. وأن الوحيد الذي نجح في اجتياز اختباراتهم الجديدة ، كان يحمل اسم مصر .

* * *

(انتهى الجزء الثاني)

رقم الإيداع ٢٦١٩

رجل المستحيل